مسرحية مارة والملك.

(قبو يكاد يكون معتماً وبارداً في نهايته سلم يقود الى باب يفضي الى الخارج مع نافذة صغيرة على الجدار الى جوار الباب بعض الطعام والشراب وضع على السلم .الملك رجل في الخمسين من عمره ملقى على السلم في حالة غيبوبة، الى جواره جلست مارة وهي فتاة في الثلاثين من العمر، بعد مرور وقت ، يستفيق الملك على اثر نوبة سعال المت به.)

الملك : **(دون ان يلاحظ المكان)** اشعرُ بالبرد.

(تنهض مارة وتلقي عليه ايزاراً من الصوف كانت تضعه عليها)

الملك : ما هذا المكان الموحش؟ اين انا؟ اين مولاتك الملكة لماذا لا ارها الى جانبي؟ لماذا انا ملقى على الارض بهذه الطريقة ؟ اين الاخرون؟

مارة :لا احد سواي هنا يا مولاي، لقد غادرك الجميع.

الملك : لم افهم **!**

مارة : لا تتعجل، امامك متسع من الوقت لتفهم كل شي،فقد يطول مكوثنا هنا.

الملك : ماذا تقصدين ؟

مارة : لا ترهق نفسك بالاسئلة الان ، امامنا متسع من الوقت للاجابة عليها ، خذ قسطا من الراحة فانت بحاجة اليها .

الملك : هنا في هذا المكان ، على السلم ، ماذا حل بفراشي وغرفت نومي وحاشيتي ؟

مارة : نعم هنا ، دون فراشك الوفير ، وانا كل حاشيتك منذ الان .

الملك : لم تكوني ابدا من حاشيتي بال انت ،،

مارة : (تكمل جملته) راقصتك ، اعرف ذلك واعرف حدودي كذلك ، كان ذلك قبل يومين ومن الان فصاعدا انا كل ما تملك .بل نحن شركاء.

الملك : لم افهم ، اعيدي صياغة جملك ، كيف يكون ذلك قبل يومين ، وبماذا نحن شركاء

مارة : (بسخرية) بمملكتنا الجديدة . **(تنهض من مكانها وتدور في المكان)** الا تعجبك مملكتنا ام انك اعتدت على ممالك شاسعة تتبعك حاشية وفيالق من الجنود

الملك : (بعصبية) كيف تتحدثين معي بهذه الطريقة ، بل وتسرخين من وجودي كملك هل نسيتي من انت .

مارة : لم انسى ذلك ، لكنها حياتك الجديدة التي ستعتادُ عليها ؟

الملك : (بعصبية) ايُ حياة جديدة هذه التي ساعتاد عليها؟ وما هذا المكان الموحش لماذا هو معتم وبارد هكذا؟

مارة : انه بلاطك الجديد يا مولاي.

الملك : ويحك اتسخرين مني.

مارة : لا لم اسخر فقط اجبتُك على تسائُلك ليس لا.

الملك : وهل ما قلتيه هو جواب على تسائلي ؟

مارة : نعم يا مولاي هو الجواب بعينه ، وعليك ان تفهم من الان فصاعدا ان هذا المكان الموحش والمعتم هو بلاطك الجديد وانا كل رعيتك او شريكتك لك ما تختار بين ان اكون رعيتك او شريكتك فالامر ما عاد مهما .

الملك : وكيف يكون هذا ؟ **(ضاحكا)** انت كل رعيتي او شريكتي وهذا بلاطي ، تكلمي، من الذي جاء بي الى هنا؟ وما هذه الملابس التي ارتديها ، اين عرشي ؟

مارة : هو ذا عرشك يا مولاي **(تشير الى السلم)** أعتليه وأأمرني بما تشاء.

الملك : سلم قذر وفي مكانٍ نتنٍ تدعين انه عرشي ، هل تهزئين بي ايتها الحثالة ؟

مارة : لامفر، هي الحقيقية يا مولاي.

الملك : الحقيقية في ان اكون على عرشي وفي بلاطي الملكي.

مارة : ليس كل الحقائق خالدة ، عليك ان تتقبل ما يتغير منها .

الملك : عندما يكون هناك مبرراً منطقياً لتغيرها ، حينئذ سأتقبلها صاغراً مطيعاً، أما والحالة هذه فلا يمكنني تقبلها لغياب المنطق فيها.

مارة : الكثير من الحقائق المتغيرة تكون مفروضة علينا فلا حكم لنا بها ، وما انت فيه هو مفروض عليك وستتقبله بارادتك مكرها .

الملك : (بعد فترة صمت) من الذي تجراء ان يفرض ارادته على ارادة الملك .

مارة : لابد ان هناك من هو اقوى منك وقد ...

الملك : (مقاطعا) اصمتي ، كيف لك ان تتفوهي بمثل هذه التفاهات ، هل خانك عقلك ، ام لوثة من الجنون قد اصابته،هل نسيتي ان ارادتي هي الاولى في المملكة وانا الاقوى، وان كل ما دوني رعاع يرتعدون خوفا ولا يجرؤون ان يتفوهو بكلمة امامي او ينظرون الى عيني.

مارة : كلام سليم ، غير انك يا مولاي لا تفرق بين اللحظة وما كان، وبين الان وما قبل، ثم انني لا احتاج الى لوثة من الجنون لاطلعك على ما يحدث، كل ما في الامر انك لا تريد ان تصدق ما انت فيه الان انظر حولك وستعرف قيمة نفسك.

الملك : ثمة شيء لا افهمه ، حلقة مفقودة تعيد الامور الى نصابها،**(الملك ساهما يفكر في شيء ما،بعد قليل)** وجدتها ، **(ضاحكا)** ايتها اللعينة الخبيثة،تلك واحدة من الاعيبك ومزاحك، هي طريقتك التي اعتدت عليها في الاستحواذ عَليّ واستدراجي الى احضانك ، اي غبي انا، لِمَ لم افهم ذلك منذ الوهلة الاولى. هيا اذن ، افعلي ما يحلو لك ودعينا ننتهي من هذا الامر لاعود الى بلاطي ، لم لا ترقصي لعلي انسى وحشة هذا المكان ورائحته النتنة. **(تتعالى الموسيقى تدريجيا ، تبداء مارة بالرقص مارة)**

الملك : **(يجلس على السلم يراقب مارة وهي ترقص)** ارقصي يا مارة ، ارقصي واجعلي يومي بهيجاً ، لقد سئمت رائحة هذا المكان ، هيا ارقصي.

(ترقص مارة بكثير من الحزن والحرقة بحركات تشبه الطقوس الافريقية بعد حين تنتهي مارة من رقصها)

الملك : اين شرابي ، لماذا لم تجلبي معك ببعض الطعام وبعض الخمر لانتشي به.

مارة : لستُ بحاجة الى الخمر ، فاننا في سكرة لن نستفيق منها ابدا .

الملك : نعم ربما ما تناولناه من الخمر قبل مجيئنا الى هنا يكفي لنشوتنا طوال اليوم ، اخبريني كيف جائتك فكرة هذا المكان ؟ ،انا نفسي لا اعرف ان في المملكة مكان كهذا.

مارة : وهل انت امتاكد من انك تعرف مملكتك جيدا؟

الملك : اجل اعرف كل شي ، فانا اتابع واسمع وأرى و..

مارة : (مقاطعة) ولديك عيون وآذان في كل مكان تتجسس لك خوفا من المؤامرات،، ما تعرفه يا سيدي هو كيف تحافظ على عرشك فقط.

الملك :وماذ تريدن مني اكثر من ذلك ، ثم انا واحد يا مارة ،شخص واحد فقط لا استطيع ان اشطر نفسي الى المئات مني ، بالتأكيد سالجأ الى من يعينني على حكم المملكة لأطلع على احوال رعيتي ولاهتم بشئونهم.

مارة : (ضاحكةً) شئون رعيتك، يا لها من سخرية،انت لم تراهم يوما او تكون قريبا منهم.

الملك : بلا، كنت اراهم كلما خرجت الى الصيد او الى الحرب.

مارة : وماذا كنت ترى؟

الملك : أُناسٌ يقفون على جانبي الطريق يهتفون بحياتي .

مارة : وصدقتهم ؟

الملك : ولم لا اصدقهم ،أُناسٌ يحبونني ويهتفون بحياتي كيف لا اصدقهم .

مارة : وهل كنت ترى من كان يقف خلفهم ؟

الملك : الشرطة الملكية ، جائت لتحميهم .

مارة : ممن؟ وهل كان عدوك يقف على مشارف قصرك، انما كانوا يرغمون الناس على الهتاف بحياتك.

الملك : وكيف عرفتي ذلك ؟

مارة : لم اكن احتاج الى جهد كبير لاعرف اسرار بلاطك .

الملك : ماذا تقصدين ؟

مارة : لقد كان يرتاد غرفتي الكثير من والامراء والقادة والجنود وحتى الطباخون وبمجرد ان يشاهدوا جسدي تسيل الاسرار مثلما يسيل لعابهم.

الملك : (بعصبية) ماذا تقولين؟ كيف يكون ذلك وقد كنت لي وحدي بل وما زلتي.هل كنت تخونيني يا مارة ؟.

مارة : ومالك قد تفاجئت،وكانني الوحيدة التي تخونك في البلاط، لو كنت تنظر بعينٍ واضحة لمن حولك لعرفت خيانة من هم اقرب مني اليك.

الملك : تتحدثين بجرة لم اعهدها منك سابقا بل وتشيرين باصبع الاتهام الى منهم اقرب منك اللي ، ويحك انك تقصدين مولاتك الملكة .

مارة : لم اقل ذلك ، وبالمناسبة هي لم تعد مولاتي بعد الان .

الملك : الغاز متعددة ترمين بها عليً ، اختصري الطريق لما تريدن ان تعرفي .

مارة : بل انت من يريد ان يعرف كل شيء ، اما انا فاعرف ما ستؤل اليها الامور .

الملك : (بهدوء) حسنا الى متى سيكول بقاءنا هنا

مارة : حتى النهاية .

الملك : ومتى ستحل النهاية ؟

مارة : لا تتعجل سيحين موعدها ، وعند ذاك لا مفر من مواجهتها .

الملك : وهل سنخرج بعد ذلك ؟

مارة : سنخرج ولا نعود ابدا مرة اخرى .

الملك : (مسرورا) حسنا دعينا نلهو قليلا الى ان يحين موعد النهاية .

مارة : لك ما تشاء.

الملك : لنفكر بلعبة نلهوا بها حتى يمضي الوقت سريعا

مارة : لك الامر يا مولاي

الملك : دعينا نلعب لعبة الملك الجبار ورعيته .

مارة : مولاي لا حاجة بك ان تلعب دور الملك الجبار فقبل يومين كنت كذلك .

الملك : لا ، لا ، لم تفهمي قصدي، ساجعل منك ملكة حتى نهاية اللعبة ، وسامنحك حق اصدار الاوامر وبدوري سانفذ ما تطلبين **(يقودها الى السلم)** تفضلي الى عرشك ، انا بانتظار اوامرك ايتها الملكة.

مارة (تجلس على السلم ، تتامل عرشها المفترض وتتخذ في جلستها وضعية ملكة ، تنظر الى وجه الملك للحظات) .

الملك : بماذا تأمرني مولاتي ؟

مارة : ارقص .

(الملك مازال واقفا في مكانه)

مارة : الم تقل انني الملكة وانك ملزم بتنفيذ اوامري ؟

الملك : اجل لقد قلت ذلك.

مارة : اذا نفذ ما تأمر به الملكة

الملك : (يبداء في الرقص يدور حول نفسه وفي المكان مع موسيقى في خلفية المشهد) ما اجمل ذلك ، كأنني أُحلق في الفضاء. يالها من سعادة ، انني اطير **(ينتهي الملك من الرقص ثم يقف امام مارة)**

مارة : احسنت، لقد اجدت دورك، والان ، كن احد الرعية.

الملك : وكيف ذلك ؟ **(بعد لحظات)** حسناً ، **(يهتف)** عاش الملك ، عاش الملك ، عاش الملك.

مارة : لقد فشلت.وهل الرعية لا تعرف غير الهتاف.

الملك : هذا ما اعرفه عنهم.

مارة : حسن اليك الامر الاخير. كن نفسك انت .

الملك : **(يصعد السلم وكأنه يقود معركة في ساحة حرب)** اذهبوا الى الميمنة ، تقدموا الى عمق عدوكم ، انهم يتراجعون طاردوهم ، لا تبقوا على احد منهم ، اقتلوهم جميعا.

مارة : توقف ، لم اقل لك كن ملكا،لقد قلت لك كن نفسك انت.

الملك : (ينزل من السلم يدور في مكانه ،وكانه لا يعرف ماذا يفعل) كفى، لقد انتهت اللعبة ،هيا دعينا نخرج من هنا لقد سئمت هذا المكان **(يمسك الملك بذراع مارة ويتجه نحو الباب)** علينا ان نخرج الان **(يحاول الملك فتح الباب يضرب عليه بشدة ويصيح بصوت عالي)** افتحوا الباب ،، انا الملك ،،افتحو الباب **(يعاود الملك الضرب على الباب ، يصرخ ثانية حتى ينهار،صمت، ينظر الملك بعينين متوسلة الى مارة)**

مارة : لم تنتهي اللعبة بعد.

الملك : (بعصبية) كفى ، قلت كفى، اذهبي وافتحي الباب.

مارة : ليتني استطيع.

الملك : (يسحب مارة من ذراعها) ستفتحين الباب رغما عنك، هيا افتحي الباب.

مارة : (تحاول فتح الباب) لا استطيع.

الملك : بل تستطيعين ، افتحيه والا قتلتك.

مارة : **(بشيء من العصبية)** لا استطيع، اقتلني ان كنت قادرا على ذلك، هيا افعلها وخلصني مما انا فيه.

(صمت)

الملك : (يتسائل بهدوء) هل انا اسير حرب؟ **(بعد برهة)** كلا ، كلا أي تسائل غبي هذا الذي اطرحه، من يجروء على غزو مملكتي، انا احلم اليس كذلك، قولي لي انك تحلم وبانني ساستفيق من الحلم لاجد نفسي في سريري ثانية .

مارة : الملوك والسلاطين لا يحلمون ولا تراودهم الكوابيس، بل انت اسير حرب ، وستكون انت الخاسر الاكبر فيها، لانك ستواجه ملكا لا يهزم.

الملك : (منتفضا) مؤامرة ،هناك مؤامرة تحاك حولي وانت شريكة فيها ،

مارة : بل انا معك ، اقف الى جانبك في حربك الخاسرة، كلانا سيواجه ملكا لا يهزم.

الملك : ايُ ملك هذا الذي لا يهزم؟ **(بفخر)** لقد قهرت كل ملوك الارض ومرغت انوفهم في التراب.

مارة : اعرف ذلك، لقد رقصت لكل انتصارات التي كنت مزهواً بها.

الملك :(بفخر) اجل، لم اترك ارضا الا ودكتها سنابك خيلي، كنت اقود الجيوش ، واحارب، وانتصر، كنت مزهوا بفتوحاتي وانتصاراتي.

مارة : وكيف لي ان لا اتذكر ذلك وقد جعلت من جسدي مرتعا لحوافر نزواتك ، سطرت كل انتصارتك وغزواتك عليه حتى صروت لك ساحة حرب تنقض عليها متى ما شئت.

الملك : وماذا كان علي ان افعل؟

مارة : (غير مبالية بما قاله الملك) عشرون عاما وانا ارقص، وارقص،وارقص،ما كنت اعرف شيئا سوى بلاطك الملكي وغرفة نومك، انت الرجل الوحيد الذي علُقتْ عيناي بوجههِ، حتى بتُ لا اعرف ما اذا كنت حبيباً او زوجاً او حتى اباً.

الملك : كنت أُحبُك.

مارة : (بشي من السخرية) اي حب هذا ايها الملك المبجل، انا واحدة من بين مئات النساء اللائي لا تذكر حتى اسمائهن.**(صمت)** اتذكر جيدا اللحظة التي قادوني بها اليك كسبية او غنيمة فزت بها في احدى حروبك ، كنت صغيرة ونحيفة ، لم تنظر الى وجهي حينها بل كنت تنظر الى قدمي، وامرتهم بأن ياخذوني لاتعلم الرقص، الشي الوحيد الذي احببته هما قدماي،لانهما يثيران فيك البهجة والسرور.

الملك : كنت اريد ان احتفل بأنتصاراتي بالطريقة التي تثير في نفسي السرور.

مارة : كان ذلك كل همك ، ملكاً مخمورا يطرق باب الغانيات في بلاطه كل ليلة ليبحث عن مرتعا لشهواته .

الملك : وحيك ، كيف تجرأين على قول ذلك ، انا الملك .

مارة : بلا تاج ولا صولجان وبملابس رثة ، ماذا تستطيع ان تفعل؟

الملك : (بصوت عالي) اخرسي. **(يتوجه الملك الى مارة يحاول ضربها فتتنابه نوبة من السعال يسقط على اثرها على الارض، تتجه مارة اليه وتضع راسه في حجرها، بعد مرور فترة قصيرة من الزمن ينهض الملك.)** ابعدي عني.

مارة : اهدأ يا مولاي ، حاول ان تتنفس بعمق.

الملك : (يدفع مارة) قلت لك ابعدي عني، تريدين قتلي.

مارة : لو كنت اريد قتلك لفعلتها منذ زمن بعيد.

الملك : اذا ماذا تريدين؟ **(صمت)** لماذا نحن وحيدان في هذا المكان؟

مارة : خلوة جديدة ، لكنها ليست كسابق خلواتك اذ لا خمر ولا قرع طبول، ستكون خلوة ابدية.

الملك : (وكأنه يشم راحة ما) اشم رائحة غريبة.

مارة : ستعتاد عليها.

(موسيقى جنائزية، ترقص مارة، الملك يدور بقلق في القبو،يصعد السلم، ينظر من النافذة،بينما مارة مستمرة في رقصها حتى تسقط على الارض وتبقى مستلقيه عليها.)

الملك : (باندهاش) لماذا يعلنون الحداد ويرفعون الرايات السود؟، هل مات احد من افراد عائلتي؟ لماذا لا اكون في بلاطي لاعرف ماذا يحدث؟ تكلمي قولي شيئاً، من الذي جاء بي الى هنا،تكلمي ، قولي ما الذي يحدث، انت تعرفين كل شيء **(صمت)** سأصاب بالجنون، بل انا مجنون، وهل يعقل ان انام ليلتي واستفيق لاجد نفسي في مكان نتن موحش كهذا، كلا ، كلا ، لا اصدق ذلك، لم افقد عقلي بعد، ما زلت اتذكر كل شيء، اتذكر تلك الليلة التي كنت جالساً فيها على العرش والتاج على رأسي وصولجاني بيدي والملكة تجلس الى جواري ، اتذكر جيدا حينما هممت بالمغادرة تعثرت قليلاً وانا انزل من العرش لاودع الضيوف ، لكن هذا لا يعني عندما استفيق اجدُني هنا بين اربعة جدران وباب موصدة لمجرد انني تعثرت.

مارة : **(بهدوء)** انت ميت يا مولاي.

الملك : (مندهشا) ماذا؟

مارة : لقد مت يا مولاي وهم يقيمون الحداد الان للاعلان عن موتك ويرفعون الرايات السود حزناً على فراقك.

الملك : (مبتسما) اي كلام هذا الذي اسمعه ؟

مارة : انها الحقيقة يا مولاي.

الملك : كيف اكون ميتا وانا اقف امامك ، بل اتحسس كل شي **(يدور في المكان)** كل اشيء اراه واتحسسه كيف اموت اذاً، انت تمزحين اليس كذلك، **(بتوسل)** اتوسل اليك ان تقولي الحقيقة ، قولي انك تمزحين.

مارة : لقد مت يا مولاي.

الملك : (يضحك بصوت عالي) يبدو انك لا تفهمين او لا تفرقين بين الموت والحياة ، حسناً، اغمضي عينيك **(تغمض مارة عينيها)** افتحيها الان ، هل شاهدتي شيئا عندما كنت مغمضة العينين؟

مارة : كلا .

الملك : هو ذاك ، الموت شبيه بالعتمة، فعندما فتحتي عينيك وشاهدتيني اقف امامك هذا دليل قاطع على انني مازلت حيا.

مارة : هل تخاف الموت ؟

الملك : وما هو الموت؟

مارة : الم تقل انه شبيه بالعتمة، وها نحن في مكانٍ معتم وهذا يعني اننا اموات بناءً على ما قلت .

الملك : ولكني ما زلت اتنفس واسمع صوتي واسمعك حين تتحدثين ، بل ما زلت اسمع الابواق التي تعزف ، لماذا لا تقولي الحقيقية وتُريحيني .

مارة : الا تكفيك ما تراه عينيك من حقيقية .

الملك : حسناً لقد فهمت ما تقصدين .

مارة : وماذا اقصد ؟

الملك : على اننا متنا ، واننا الان في عالم الاموات ، رغم اني لا ارى سواك ، وان تلك الابواق هي ابواق الجحيم تدعونا اليها ، اليس كذلك ؟

مارة : كلا ، انت مخطئ يا مولاي .

الملك : (بعصبية) وما هو الصح اذاً ؟ **(صمت)** منذ الصباح وانا احاول ان افهم ما يحدث وانت تماطلين لكي تخفي عني الحقيقة. (صمت وبنبرة هادئة) هل نحن في الصباح ؟

مارة : لا اعلم ما اذا كان صباحا او مساء.

الملك (بعصبية) تكذبين ، كلكم تكذبون ، تحاولون سلب مملكتي مني ، ربما هناك من يريد ان يستولي على العرش ، بل هو ابني وريث العرش انا اعلم ذلك فمنذ بلوغه وهو يحاول ان يستولي على العرش باي طريقة كانت وربما امه هي من تحيك له المؤامرات بمساعدت عشاقها من القادة انا اعرف كل شي ،لا لن اسمح لاحد بذلك ،**(يتجه صوب السلم)** افتحو الباب،افتحوه ،**(يستدير باتجاه مارة)** سيفتحوه قريبا اعلم ذلك ، او ربما اراد احد افراد عائلتي ان يمزح معي بينما كنت ثملا ليلة امس، ربما يكون نائما الان وحالما يستيقض سيهرع لفتح الباب ، ساعرفه قريبا وساعاقبه بشدة.

مارة : لماذا لا تريد ان تصدقني ؟ ام ادعك لاوهامك وخيالاتك تنقض عليك لتجعل منك اهزوئة .

الملك : اصدق ماذا ؟ كلامك عن حربي الخاسرة والملك الذي لا يهزم ، ام عن موتي وانا اقف شاخصا امامك، كفاك هراءً ، ثم لماذ انت معي هنا ، هل كنت ثملة مثلي فأرادو ان يمزحو معك ايضا؟

مارة : كلا لم اكن ثملة، بل وضعوني معك كي اكون انيسة عزلتك .

الملك : ومن يجروء على عزلي ،**(باصرار)** انا الملك .

مارة : انت ملك ينازع الموت ويلفظ انفاسه الاخيرة **(بعد برهة)** لماذا لا تجعل من قبرك هذا محرابا تكفر فيه عما اقترفت من ذنوب وخطايا لتهد روحك وترقد بسلام.

الملك : (يضحك بسخرية) اي ذنوب ؟ ما تسمينه الذنوب التي اقترفتها كانت فضائل لاناس كثيرين، كل ذنب اقترفته كان يقف خلفه سببا يبرره وافواه تهتف واكف تصفق، اما الحماقة والمجون والقتل فلم تكن خطايا ، بل هي رغبات ، رغبات الملوك في الحفاظ على عروشها ومجدها. لقد ميزتنا الطبيعة وصنفتنا على ان نكون ملوكا ولنا الحق في ان انفعل ما نشاء دون حساب او رقيب. مثل ما اختارتك الطبيعة ان تكوني راقصة.

مارة : كلا ليس للطبيعة دخل في ذلك ، بل انت من جعلني راقصة.

الملك : اعرف ذلك ، ولكن كان ذلك بأمر منها.

مارة : كف عن ذلك ، تريد ان تبرر لنفسك على ان كل ما تفعله هو الصواب **(بعد لحظات)** لقد كنت العب في الحقل مع شقيقتي الصغيرة عندما انقضت جيوشك علينا ، قتلتم كل افراد عائلتي، لا لشيء فقط لرغبة في القتل ووهم الانتصار، اما الان فلم يعد بوسعك ان تفعل شي حيال ما تواجهه من مصير، ها انت غارق في لحظاتك الاخيرة غير قادر على المقاومة ، اين جبروتك وبطشك وجيوشك لماذا لا يدرئو عنك ما انت فيه ؟

(صمت، يتحرك الملك يمينا ويسارا وكانه في حيرة من امره)

الملك : هل انا مريض ؟

مارة : (تقترب من الملك) اجل ، انك مريض .

الملك : اذا كنت مريضا فلماذا لم يشيفني طبيبي ؟

مارة : لقد حاول كثيرا وفشل في شفائك ، لديك مرضا غريب قد يشكل وباء على المملكة بأسرها لو انتشر .

الملك : لقد اغدقت على هذا الطبيب بالكثير من المنح والهبات لا لانه جدير بذلك بل فقط لكونه طبيب الملك، ساسترد كل ما منحته له وساعاقبه عقابا شديدا. ان اخطر الناس على الملولك اولئك الذين يضمرون العداء ويدعون انهم ملتزمون بخدمتهم ، ولا يعرفون متى سيدسون السم لهم .اذا كان الحال كما تقولين فلماذا لم يرسلوا بطلب اطباء اكفاء من ممالك اصدقاءنا الملوك ؟

مارة : لم يفعلو ذلك .

الملك : وما الذي منعهم ؟

مارة : لانهم لم يرغبو ان يكشفو سر مرضك فتكون موضع تندر وسخرية من قبل ملوك اخرين بل ارادو لك ميتة مهيبة تليق بك دون ان يكشفوا سر مرضك .

الملك : انت تحاولين ان تجعلي الامور غامضة ومبهمة بينما هي ابسط من ذلك، ملك الم به مرض فاما ان يعالج ليشفى او،،،

مارة : (تكمل جملته) يُترك ليموت.

الملك : بل يتماثل للشفاء لا ان يعزل تحت الارض .

مارة : لا فرق بين العزلة والموت، فالعزلة هو ان يموت الانسان محاصرا بهواجسه ،لا احد يطرق باب روحه وهو يحتضر كل يومد يشاهد انفاسه تتقطع دون ان يبالي به احدا.

(صمت)

الملك : (وكأن فكرة ما تدور في رأسه) هل تعرفين، انني طوال معرفتي بك لم ابادرك بالسوال عن احوالك.

مارة : وكيف لك ان تسئل وانت لا ترى غير غرائزك لتشبعها ، انت لا تطلب غير الرقص والفراش وعندما تغادر الخمرة راسك وتستفيق تغادرني دون حتى ان تلقي علي نظرة ثناء واحدة .

الملك : ربما كان الخمر يمنعني من ان ارى الاشياء بوضوح ، ولان ماذ عنك ؟

مارة : وهل سيفرق لك كثيرا ان اجبتك عن حالي ، ام هو هذيان احتظارك .

الملك : بل ربما لانني اراك اول مرة دون ان تلعب الخمرة برأسي .

مارة :حسنا ساجيبك، ميتة منذ ان وطأة اقدامي ارض بلاطك كغانية او محظية ، جسد بلا روح يمتد كل ليلة ليكون خلاصا لنزواتك ونزوات حاشيتك، لا يبالي احدا بوجودي بل لا يسئل احدا عن رغباتي او مشاعري ، كلما اتلقاه منكم هو افواه نتنه تفوح منها رائحة الخمر وسيل من الكلمات البذيئة ، اول الامر كنت اندهش ، كيف تكونوا ملوكاً وقادة في النهار تبطشون بكل شي بكل ما أُتيتم من قوة وجبروت وفي الليل تتوسدون مخادع العاهرات خانعين متوسلين . هل سئلت تفسك يوما كم مرة كنت في مخدع زوجتك

(تعزف الابواق مرة ثانية موسيقى جنائزية)

الملك : انها الابواق مرة اخرى .

مارة : اجل يا مولاي ، هي الابواق مرة اخرى ، وانت تعرف معنى ذلك حتما

الملك : (مرتبكا) هي تأكيد على موت احدهم

مارة : بل هي تأكيد على موتك

(يصعد الملك السلم بأتجاه النافذة الصغيرة)

الملك : (باعلى صوته من خلال النافذة المحكمة الاغلاق) ، أوقفوا الابواق ، انا لم امت بعد ، اوقفها ، انا بصحة جيدة ، انا أأمركم ان توقفوها .

(تذهب مارة اليه)

مارة : مولاي ارجوك هون على نفسك.

الملك :(يمسك بيدين مارة) ، ارجوك يا مارة اخبريهم ان يوقفوا صوت الابواق ربما هم لا يسمعون صوتي ، اخبريهم انني بصحة جيدة ، وما حصل هو عارض صحي بسيط ، ربما اخطأ الطبيب

بتشخيص حالتي . انا بخير مازلت بخير ارجوك تصرفي وسأجعلك انت الملكة ، **(تنتابه نوبة من البرودة)** اشعر بالبرد ، من اين يأتي البرد ، دثريني بذراعيك

(يسقط الملك بحضن مارة)

مارة : مولاي اهداء ، لا تعذب نفسك اكثر مما انت فيه .

الملك : (وهو في حضن مارة) انا بصحة جيدة وهذا البرد اشعر به ربما لانني لم ارتدي ملابس كثيفة ،، اشعر انني بخير ، بل بأحسن حال **(ينهض ، يتحرك مترنحا بشكل عشوائي)** انظري يا مارة ، انظري ما زال جسدي ينبض بالحياة ، ومازالت قدماي قادرتان على حملي ، انا بصحة جيدة ، اخبريهم يا مارة ، قولي لهم انني بخير ، وانني قادر على ادارة شئون المملكة. **(يسعل الملك بشدة)**

مارة : مولاي لا تحمل نفسك اكثر مما هي فيه اهداء ارجوك.

الملك : (وقد اصابته نوبة هذيان) انا الملك ، مازلت بخير ، انا بصحة جيدة ، كيف لملك ان يمرض او ان يكون وباء على مملكته ، كيف سيكون حال مملكتي بدوني ، لا بد ان الطبيب على خطاء او كان مخمورا ، اخبريهم يا مارة.

مارة : لا استطيع .

الملك : قولي لهم بأن كل شي سيكون على ما يرام . سأنصب ابني وليا للعهد ، وسأعفوا عن اللذين يعارضون حكمي ، بل سأعفوا عن السجناء جميعا ، وساكون ملكا عادلا يهتم برعيته ،وساكف عن شرب الخمر وعن غزواتي وحروبي للممالك الاخرى فقط قولي لهم ذلك

مارة : لا استطيع .

الملك : صدقيني يا مارة ساعود اليهم افضل مما كنت عليه وسترين ذلك ، فقط اخبريهم

مارة : (هي الاخرى تنهار) ، لا استطيع ، لا استطيع، توقف عن الهذيان ارجوك كف عن ذلك لا احد سيصدق ما اقول .

الملك : بل سيصدقونك ، انا اعرف ذلك ، لقد كنتِ مصدر ثقة الكثيرين في البلاط ،انا الا اطلب منك الكثير فقط اخبريهم وسينتهي كل شي .

مارة : (بصوت عالي) ، اصمت

(يصمت الملك من نوبة هذيانه بعد ان يخر ساقطا في احد زوايا القبو، يسود الصمت للحظات)

مارة : (بصوت عالي) كيف سيصدقون أمرأة تعاني مما تعانيه انت من مرض ،**(بهدوء وهي تقترب اليه وتجلس امامه)** اتوسل اليك كف عن هذا .

الملك : (مازال مرتبكا) ماذا يعني انك تعانين مما انا اعاني منه ، ما معنى ذلك ؟

مارة : هي الحقيقة يا مولاي . **(تمسك بيده)** كلانا مصاب بنفس المرض.

الملك : (بهدوء، وكأنه استسلم للحقيقية) انا مريض اذاً.

مارة : بل نحن نحتضر في هذا المكان

الملك : تقصدين هذا المكان الذي سيكون قبرنا

مارة : نعم قبرنا المشترك

الملك : وماذا عن جثتي ؟

مارة : أطمئن يا مولا لقد وارو جثتك التراب قبل قليل والمملكة في حداد عليك

(صمت قليل ، وكأن الملك يستجمع قواه)

الملك : اي جثة تلك التي سيوارونها التراب وانا مازلت حيا ؟

مارة : المسألة غاية في البساطة فلا تقلق حيال ذلك ،لابد انهم قتلوا واحد من السجناء وكفنوه بالثياب الملكية وسيوارونه التراب على انه الملك وستنتهي الحكاية .

(صمت ، الملك وكانه متردد في سؤال مارة)

الملك : أ،،أ ،،أ أقول يا مارة هل من الممكن ان تعيدي على مسامعي كيف حدث الامر ؟

مارة : كل ما في الامر هو انك سقطت عندما كنت تهم بمغادرة بلاطك واغمى عليك وعندما جاؤا بطبيبك الخاص لمعاينتك ، اكتشف انك تحمل مرضا خطيرا ومعديا فامرا بعزلك بالحال ، وتم عزلك في غرفة خاصة وعندما لاحظ الطبيب سوء حالتك وتفاقم المرض عليك اخبرهم بان ايامك معدودة وستواجه حتفك بعد ايام قليلة ، وهنا أمرت الملكة ومن باب الشفقة عليك ان تضعك في هذا القبو وتضعني معك مع بعض الطعام والشراب لتموت بعيدا عن اعينهم او حتى لا تصيب احدا منهم بالوباء.

الملك : هكذا اذاً ، حسناً وكم بقي لي من ايام اكونُ فيها على قيد الحياة ؟

مارة : لا اعلم يا مولاي

الملك : (بصوت حزين) بل انا الذي لا يعلم ، هل انا ميت ام انا حي ، هناك انا ميت ، وهنا انا حي ، انا في حيرة من امري .

مارة : لا تحتار كثيرا ، غدا او بعد غد او ربما الان سينتهي كل شي ولم يبقى لوجودك سوى الذكرى .

الملك : وماذا عنك ؟

مارة : انا معك في المحنة نفسها .

الملك : لا ،لا ، اقصد لماذا وضعوك معي في هذا المكان اذا كنت انا سأموت فلماذا انت تموتين ايضا ؟ لماذا لم ترفضي ؟

مارة : لقد قلت لك وضعوني حتى اسليك باواخر ايامك ، فالملكة تعرف مدى تعلقك بي فكنت بمثابة هدية منها لتودعك بها . اما عن رفضي فلا يجدي نفعا ازاء اوامرهم وسلطتهم التي قادتني الى هنا .

الملك : (بشيء من الحزن) انا اسف على ما أَلَمَ بك من عناء ، يبدوا ان الملكة ارادت ان تتخلص منك انت ايضاً .

مارة : بل لقد فعلت الصواب ، هذا ما كنت اتمناه طوال حياتي في بلاطك ، كم مرة حاولت ان اقتل نفسي غير ان شجاعتي كانت تخذلني ، اما الان فالفرصة سانحة للتخلص من حياتي دون أية خذلان.

الملك : مالكِ تتحدثين وكأنك سعيدة بالموت .

مارة : وهل كنت سعيدة بحياتي حتى لا اكون سعيدة بالموت الامر سيان عندي ؟ ربما انت وامثالك من المولك والسلاطين يخافون على حياتهم لانكم متنعمين فيها بل ذهبتم اكثر من ذلك حتى اعتقدتم انكم مخلدين ابديين لا يمسكم الموت لشدة جبروتكم وطغيانكم .

الملك : (وكأنه يتذكر شيا ما) صدقا يا مارة اقول لك ، لم افكر بالموت للحظة واحدة ، حتى في الحروب التي خضتها لم افكر به كانت جيوشي تدرء عني كل خطر يحدق بي ، بل انا من كان يسلب ارواح الناس، بأشارة صغيرة مني تقطع الرقاب وتسقط الرؤوس على الارض.

مارة : يا له من فخر ، قطع الرقاب وتساقط الرؤوس ، قل لي يا مولاي ، رؤوس مَن تلك التي كانت تتساقط ؟

الملك : الاعداء .

مارة : بل اناس ابرياء تتطلقون عليهم اسم الاعداء وتلصقون بهم الاف التهم لتتسلوا بالنهاية بقتلهم

الملك : لم اكن على يقين في ما لو كانوا اعداء ام ابرياء ، كنت دائما اصغي الى القادة والمستشارين واخذ بمشورتهم .

مارة : لم تكن على يقين ، لكنك كنت تقتلهم . لم تكلف نفسك ولو للحظة واحدة عناء البحث عن الحقيقية ، اتذكر عندما كنت تأتيني مخمورا كل ليلة ، كنت تررد دائما على مسامعي ، " أملئي كأسي دما احمرا لاسكر بنشوة الانتصار " ، ما كنت ابالي بما تقول ، غير اني ادركت بعدها انك رجلا لا يرتوي الا بسيل من الدماء ، رجل متعطش للقتل

الملك : كنت مخمورا.

مارة : نعم ، هو الخمر يا مولاي من يكشف خباياك ويُطلعَ سرائرك ، تلك كانت حقيقتك التي تظهر في الليل وتغيب في النهار .

الملك : (يقطع القبو جيئة وذهابا) انا لم اعرف من اكون ، حتى عندما انظر الى نفسي في المرآة اشاهد رجلا بتاج وصولجان من الذهب وملابس تملئها الحلي المرصعة ، فافرح كثيرا بهذا الرجل الذي يعكس صورتي في المرآة ، لم افكر بسلوكي يوما ما وكيف ساتصرف ، لانني الملك افعل ما اشاء وعلى الجميع ان يتقبل سلوكي .

مارة : شيئاً واحد كان هو هاجسك الابدي ، هو ان تحافظ على ملكك ، لذلك كنت تقتل ، وتبطش ، وتغزو, دون ان يرف لك طرف ، انا على يقين تام انك لم تختلي بنفسك لحظة واحدة لترى حقيقتها .

الملك : ولم عَليَ فعل ذلك ؟

مارة : لتراها بوضوح دون تاج وصولجان ، لترى في ما لو كنت على خطاء او صواب بما تفعل .

الملك : ما كنت اعتقد انني بحاجة لذلك ، فما افعله افعله وعلى الاخرين تقبله كرها او طواعية .

مارة : على اية حال ، ها انت تحظى بفرصة لتختلي بنفسك رغم فوات الاوان .

الملك : وما نفع ذلك الان .

(تنتاب الملك نوبة من السعال الحاد ، يسقط على الارض ، ويتلوى من شدة الالم ، تقترب منه مارة ، تمسك بيده ، تحاول ان تساعده على النهوض)

مارة : انهض يا مولاي ، مازال الوقت مبكرا لرحيك

(يحاول الملك النهوض ، يترنح بحركته وهو يسعل بين الحين والاخر)

الملك : (يشير بأتجاهاة مختلفة في فضاء القبو) ارى ابواب الجحيم تُفتحُ على مصراعيها ، والسنة النار تلسعني هناك يا مارة ، بل هنا ، ابعديها عني ، ارجوك .

مارة : أهداء يا مولاي ، انت مازلت معي ارجوك أهداء

الملك : كيف لي ان اهداء وانا اشعر ان جسدي كذرات تراب تعصف بها الريح .

مارة : مولاي ، تماسك قليلا ، اين شجاعتك

الملك : الشجاعة تخذلني ، بل كل شيء يخذلني الان ، الا انت يا مارة **(وكانه ينتبه الى شي، يمسك يدها)** ، رغم كل ما فعلته بك ورغم اني ملك ميت او لست ملكا بعد الان ، الا انك ما زلتي تناديني بكلمة مولاي .

مارة : لا اعرف غيرها ، فأعتدت عليها

الملك : (ينزل الى قدمي مارة) اما وقد ادركت الحقيقة الان ،والموت يقف شاخصا على عتبات روحي لذا دعيني اقبل قدميك التي لطالما منحتني البهجة والسرور **(الملك يقبل قدمي مارة ، ثم يرفع رأسه اليها)** اتوسل اليلك ، ان تلبي رغبة رجل يحتضر ، دعيني اموت على وقع رقصات قدميك ، ارقصي من اجل ملك استبد بك وهو الان يكفر عن ذنوبه ، ارقصي لي رقصة وداعنا حيث لا نلتقي بعدها ابداً

(تنسحب مارة الى الخلف ، بينما يبقى الملك جاثيا على ركبتيه ، تتعالى موسيقى ، تبداء مارة بالرقص بشكل بطيئ يتسارع تدريجيا ، ينهض الملك من مكانه يدور في القبو ، بينما مازالت مارة ترقص)

الملك : (وهو مستمر بالحركة في فضاء القبو بحركات اقرب للرقص ، بينما مارة مستمرة بالرقص) يا لقسوة الحياة ،ما كنت اضن للحظة واحدة بأني سأموت ، لم يخطر ببالي ذات يوم بأنني ، سأتفسخ في غرفة عفنة محملا باوزار خطيئتي ، من سيغفر لي ما قترفت من ذنوب ، وكيف ساكفر عنها ، ولم يتبقى لي سوى أمراة واربعة جدران وروح تنازع موتها .

انى لي أن انزع عينيَ من وجهي كي ما ارى روحي تهوى الى الهاوية ، اي عذاب تخلفه الذاكرة ، من يجتث ذاكرةً باتت كضرس متسوس ، من يقتلعها مني ، بأي دهاليز مملكتي كان يختبئ كل هذا الوجع ،لماذا كنت لا اره ، ام ان طيشي وملذاتي وجبروتي كانت تحول دون ذلك ، **(وكأنه يرى اشباح حوله)** أكلُ تلك الارواح التي تحوم حولي أنا ازهقتها ، **(وكانه يدور بينهم)** هل فيكم من يغفر لي ما أقترفت بحقه من ذنب ، هل فيكم من يدلني على طريق اتخذه لاشعر بالامان ، ما لعيونكم مفتوحة ترمقونني

بنظرات شامتة ، ام انكم مسرورين مبتهجين بموتي ، ضحكاتهم تمزق اسماعي يا مارة ، يا الهي ما لهذا الزمن لا يسرع ، هل اعتراه الجمود فتصلب ، ام هو الاخر يلفظ انفاسه الاخيرة ، هي ذي الجحيم تفتح ابوابها تلسع نياط قلبي بألسنة من نارها ، لماذا لا ارى سواها ، ام ان ليس للملوك جنة يدخلونها ،

(تتصاعد الموسيقى ، ويتصاعد معها حوار الملك ، ليتداخلا معا)

كنت كلما اقترفت ذنبا واردت الاستغفار عنه كان الف شيطان في بلاطي يحول دون ذلك ، يصورون لي الخطيئة على انها انتصار ، والمعصية على انها كفارة عما ارتكب من اخطاء ، لو يعود الزمن بي الى الوراء لخترت ان اكون فلاحا في حقل صغير مع زوجة مثلك يا مارة تعد لي الطعام وابنتين تلعبان حولي ، لو يعود الزمن بي يا مارة ، لربما اخترت ان اكون سمكة في جدول صغير ، او دخان يخرج من سقف بيت فلاح فقير في ليلة شتاء عاصف ، لو يعود بي الزمن الى الوراء يا مارة لن اكون ملكا

مطلقا ، لو يعود بي الزمن يا مارة ، لاتخذتك حبيبة ابدية نعيش على حافة جبل او في غابة ، بعيدا عن اولئك السفلة في بلاطي اللذين كانو يدسون الرذيلة في طعامي ليقتلوا صوت الفضيلة في داخلي .

(يلتحق الملك بمارة التي مازالت ترقص ، ليرقص معها ، تتعالى الموسيقى ، دخان كثيف يملء القبو . بحيث يتلاشا وجودهما)

اظلام تدريجي

- النهاية -